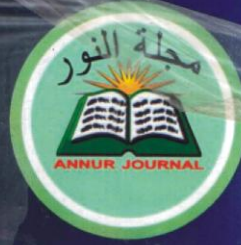




مجلة النور



مجلة اللغة العربية والدراسات الإسلامية

تصدير عن

قسم الدراسات العربية

جامعة ولاية يوبي - دماطرو

**ANNUR
JOURNAL**

Arabic and Islamic Studies

Published By

THE DEPARTMENT OF ARABIC STUDIES
YOBE STATE UNIVERSITY - DAMATURU

Vol. 1, No. 2 July 2013

6. **Diop, A.D. (2013):** إسهامات الشيخ الحاج مالك سة في نشر اللغة العربية في السنغال

(The Contributions of Sheikh Alhaji Malik to the development of Arabic Language in Senegal). **Annur Journal of Arabic and Islamic Studies**. 1 (2); 11-23. Published by the Department of Arabic Studies, Yobe State University, Damaturu, Nigeria.

ANNUR:

Journal of Arabic & Islamic Studies

Volume I, Number II
(July 2013)

النور:

مجلة عربية والدراسات الإسلامية

العدد الثاني -
يونيو ٢٠١٣م

ISSN: 978-019-286-7

إسهامات الشيخ الحاج مالك سة في نشر اللغة العربية في السنغال

أحمد دارجوب

قسم اللغة العربية، كلية الآداب،

جامعة النور، نيجيريا

Ahmad.dd@unilorin.edu.ng

لغة العربية في السنغال مع الإسلام، من القرن الحادي عشر الميلادي⁽¹⁾ ثم
عنه، بين العلم والتعليم والتواصل والتدوين والتأليف وقرض الشعر والوعظ والإرشاد
و... واستمرار. وخاصة أيام إمارة الأمامية بفوت طورو (FUTA TORO) التي قامت على
من سنة 1776م،⁽²⁾ وكان أهل اللغات المحلية، كـ"لوف"، و"بلاز" وسيريز" يكتبون
وتعتمد الشعبية ومدلولاتهم التجارية بحروف اللغة العربية، وكان هذا الانتشار بفضل
حب. محبي اللغة العربية. ولكنها فقدت قوتها ونفوذها السياسية بسبب الغزو الفكري
في سنة المستعمر الفرنسي البيغض عليها فأبعدها من الساحة السياسية أولاً، ثم شدد
حتى فقد قدرتها الثقافية والتعليمية، ولكن بفضل الله ثم بجهود العلماء الغيورين في
من المستعمر في مخطته للقضاء عليها نهائياً، فبقيت اللغة تقدم دورها في زوايا
وكتيب ومجالس التعليم ثم في المدارس الابتدائية والإعدادية والثانوية الخاصة ثم
بحر. وعلى رغم أنف المتقنين بالثقافة الغربية الذين تأثروا بالأفكار الفرنسية التي
لغة العربية برزت نخبة من علماء اللغة العربية السنغاليين خلال فترة الاستعمار
في نشر اللغة العربية و ثقافتها على مناطق البلاد، أمثال الشيخ أحمد بنما والشيخ
سة نياس و الشيخ الحاج مالك سة والشيخ إبراهيم ابن عبدالله نياس وأخوه الكبير
محمد خنفة.

تقوم هذه المقالة بدراسة إسهامات الشيخ الحاج مالك ميه في نشر اللغة العربية في السنغال، ولتحقيق هذا الهدف قسمت المقالة إلى المقدمة ونبذة عن حياة الشيخ وأساليبه لنشر اللغة العربية، والخاتمة.

نبذة عن حياة الشيخ الحاج مالك ميه:

هو مالك بن عثمان "ميه" ولد سنة (1855م) في قرية "كايه"⁽³⁾ وهي قريبة من مدينة "ككنه" في منطقة "الو"، في إقليم (THIES)⁽⁴⁾ وتربى على يدى الشيخ أحمد ميه في "جلوف" وترعرع في حجره ولما حفظ القرآن الكريم حفظا صحيحا، أجازته خاله "ألفا مائز" الإجازة المطلقة ثم رحل الشيخ إلى بعض المدن والقرى لطلب العلم فأخذ العلم من جهازة العلماء، أمثال الشيخ الحاج أحمد "أنجاني" الفقيه، والشيخ "برهانم جخت الكجوري" حامل الفقه المالكي في زمنه، ولم يزل الشيخ الحاج مالك يأخذ العلوم الشرعية والعربية من كبار الشيوخ، حتى تضلع فيهما، وحصل على إجازات كثيرة، وكان من المجيزين له في الشريعة والحقيقة الشيخ محمد الحافظ خير، والشيخ الحاج محمد فال بن الفغ الذي أجازته بروايتي الورش والقالون عن نافع، ولما حاز مارزقه الله من العلم الوافر استقر في بعض القرى والمدن فترات، كقرية (جاردي) التي حصل فيها الفتح في العلوم وبدأ يؤلف، فألف ديونه الشهير: (خلاص الذهب في سيرة خير العرب)، الذي يعتبر ملحمة لسيرة خير البشر صلى الله عليه وسلم، وقد سكن الشيخ مدينة أنذر المشهورة ب-(Saint-Louis) ⁽⁵⁾ وهي عاصمة السنغال السابقة، وأخيرا استقر في مدينة "تواون" ينشر العلم ويربى أبناءه وتلاميذه، كان الشيخ يدرس القرآن الكريم وتفسيره، وعلم الفقه، والحديث، والأصول، والتوحيد، وعلم النحو والعروض والقوافي والمنطق والبلاغة وعلم الميراث مع الانشغال بالتأليف وقرض الشعر حتى توفي: (1922م)⁽⁶⁾ في تواون رحمه الله فخلف آثارا علمية وشخصية عرفوا بالعلم والعمل به، وهم في طول البلاد وعرضها.

أساليبه لنشر اللغة العربية:

نشر الشيخ الحاج مالك "ميه" رحمه الله اللغة العربية والإسلامية في القرى والمدن السنغالية بطرق مختلفة ووسائل متعددة من أهمها:

1- تأسيس مجلس تعليم الصغار القراءة والكتابة وحفظ القرآن الكريم، و تعليم الكبار العلوم العربية والإسلامية والسيرة والتاريخ.

3- تشجيع تلاميذه الكبار بعد إكمالهم الدراسة على تأسيس المدارس لتعليم الأطفال ومجالس لتعليم اللغة العربية والإسلامية للكبار في قراهم والمدن التي ينتسبون إليها.

... دعوية للوعظ والإرشاد في القرى والمدن، وكان الشيخ يقيم في بعضها عدة
... من مئذنة لتعليم الصغار، ومجلسا لتعليم الكبار، وزاوية لأداء الصلوات
... بحفة الذكر، وعندما ينتقل بتركها في يد أحد تلاميذه النجباء.⁽⁷⁾

... شعر:

... الحاج مالك سه على التعليم والدعوة والإرشاد لنشر اللغة العربية والعلوم
... لكنه درب نفسه على البحث والتأليف وقرض الشعر العربي فألف عددا من
... لغو العربية والإسلامية بالنثر والشعر، التي تدل على مجهوداته الجبارة في
... الإسلامية، ظلت مؤلفاته مباركة يدرسها السنغاليون، وهي منتشرة في
... سعية، ومن أشهر مؤلفاته وقصائده:

1- خلاص الذهب في سيرة خير العرب:

... حدي على ثلاثين فصلا، بلغ عدد أبياتها ألف بيت، على البسيط رويّه ميمي،
... عن الردف والتأسيس، ويدرس الشاعر في الديوان سيرة الرسول صلى الله عليه
... حقه إلى وفاته صلى الله عليه وسلم، والديوان من أشهر الدواوين التي تأثر بها
... وتغنوا بها وخاصة في أيام المولد النبوي، فكثير من السنغاليين عرفوا بخلاص
... رسول وأعماله، وجهوده في بناء صرح الإسلام بالشجاعة والعدل، يقول الشيخ في
... من الديوان:

ممدنا بوجود البدر ذي القدم	حمده ذي الإيجاد والقدم
مسك ورنده على ذي الفضل والقدم	حسنة وتسليم يفوق على
المأتمى سيرة المختار والقدم	المهتدين الخيرة الكرم
هديلها وجرى دمع من القلم	رع نزع والورقاء تنحب من
أبان من نوره نور النبي العلم	وه إذ أراد الله نشأتنا
أشعة طلعت من أفضل النسم	نعالم عاليها وسافلها
وكان آدم بين النفس والنسم	وعلم الله هادي لنا نبوته
فإنه الجنس الأعلى معدن السطم	عيون الأرواح من نور الهدى انبجست
ره مقدمة فاعلم ولا تتم	وحق الأخلاق وبعث الأنبياء لظو
للروح والجسم هذا غاية الكم ⁽⁸⁾	في علم الملك والأرواح تابعة

... شيخ قصيدته بالحمد والثناء على عز وجل وعلى سيدنا محمد صلاة وتسليما يفوق
... هذا العطور وعلى آله المهتدين بهديه تدوم بدوام نزول المطر وصداء الرعد وارتفاع
... وجران الحبر من القلم على الصفحات ثم تحدث الشيخ عن أصل نشأة سيدنا

محمد صلى الله عليه وسلم ونشأة جميع المخلوقات، قائلا: أن الله سبحانه وتعالى لما أراد أن ينشأ المخلوقات أبان من نوره نور النبي العلم وخلق من نوره جميع المخلوقات في العالم العلوي والعالم السفلي، وأن الله أعلم محمدا نبوته قبل تكوين آدم عليه الصلاة والسلام، وأن ظهور الأنبياء والرسول عليهم الصلاة والسلام مقدمة لمجيء النبي الخاتم صلى الله عليه وسلم، أيّد الشيخ ما قاله بقوله في البيت العاشر: (في عالم الملك والأرواح تابعة للروح والجسم) كان النبي مخلوقا قبل الخلائق وكانت الأرواح تابعة لجسمه وروحه.

أوضح الشيخ أفكاره وعواطفه وخياله في تلك الأبيات ببعض الصور البلاغية، و نجد ذلك واضحا في قوله: (ممدنا بوجود البدر) حيث ذكر البدر وأراد به الممدوح على سبيل الاستعارة التصريحية وذلك ليلفت الأنظار إلى علو مرتبة الرسول صلى الله عليه وسلم وعزته، ونجد أيضا يستعمل الاستعارة المكنية حيث ذكر المشبه (القلم) وحذف المشبه به (العين) وذلك في قوله: (وجرى دمع من القلم)، لشبه جريان الحبر من القلم بهطول الدمع من العين، وكذلك نجده يتخيّل أن للصلاة والتسليم طيب تفوق رائحتهما رائحة المسك والزند في قوله: (ثم الصلاة وتسليم يفوق على مسك ورنده)، ونرى في البيت الأول الجنس التام في (القدم - القدم) الأولى بمعنى القديم و الثانية بمعنى أثر حسن، وفي قوله (أرعد والرعد) كلّ هذا وغيره من أساليب البيان والمعاني والبيدع تدلّ على عبقرية الشيخ في صناعة الشعر

وقد حثّ الشيخ طلاب العلم على دراسة مؤلفاته وأشعاره وذلك لما فيها من فوائد الجمة التي تكفيهم من السفر إلى البلاد البعيدة لطلب العلم قائلا:

يا غائص البحر للأصداف عندي أصداف بها درة أعلى من الجلم⁽⁹⁾

يرى الشيخ أن شعره وخاصة هذا الديوان يحتوي على علوم مفيدة أعلا من الذهب والفضة، وعلى طالب العلم وخاصة السنغاليين أن يدرسوا مؤلفاته فهي تكفيهم و تغنيهم عن السفر إلى البلاد البعيدة لطلب العلم. استعمل الشيخ الاستعارة التصريحية للتعبير عن منافع ديوانه: خلاص الذهب ومؤلفاته، في قوله: (عندي أصداف بها درة أعلى من الجلم) لعلاقة التشابه بين الأصداف والديوان في احتواء الفوائد والمنافع.

تحدث الشيخ في الديوان في الفصل السابع والعشرين عن وجوب طاعة الرسول ومحبة بقوله:

وواجب طاعة الهادي محبته	كذا اتباع الذي يأتي من الأمم
لها العلامات قالوا أن أعظمها اس	تعمال سنّته من جملة الأمم
وليس نفع على حبّ بلا عمل	وتابعن سنّة المختار تغتم
وكثرة الشوق في لقي لسيدنا	من العلامات هب لي ذاك ذا الأمم
وكثر ذكر صلاة ثم نصره ديد	نه تخلّق ما قد جاء من شيم
تعظيمه والتذاذ حين تذكره	حبّ القرآن وأصحاب له كرم

م - غزل هو الميزان تعرف مذ ه ما حويت من الأشواق والسدم

م - مر يرد جنان الخلد يسكنها فقد من طلب المفتاح تحترم⁽¹⁰⁾

نبحث في هذه الأبيات على وجوب طاعة الرسول صلى الله عليه وسلم ومحبة وأن علامة محبة وتتحلى في اتباع سنته والعمل بشريعته وكثرة الذكر والصلاة ونصرة الدين وحسن القرآن الكريم وتعظيمه والتأذ بأياته حين تذكر والعمل بها، وكذلك محبة الرسول صلى الله عليه وسلم.

م - نحل من الديوان:

وعد هذه محتازا على جلال دعاه في صفر مولاه للكرم

وحذر مولاه إذ ما الله خير من الزخارف ذا زهد وذا شمم

حوى به عند بعض في تأهبه حان الرحيل له في يومه العلم⁽¹¹⁾

نبحث في هذه الأبيات أن الله خير النبي على البقاء أو الرحيل إلى جواره لمبلغ من عمره ونرى عما فاختار النبي صلى الله عليه وسلم ترك زخارف الدنيا إلى جواريته عز وجل. نبحث بعونه: (جلل) إلى ثلاثة وستين عاما من عمر الرسول ﷺ، وفي قوله: (حوى يدا) الرسول صلى الله عليه وسلم مرض خمسة عشر يوما قبل وفاته. فكلمة (يدا): 15 يوما.

2 - وكه الطلاب جامع المرام، فهو أرجوزة تحدث فيها الشيخ عن السلوك في الطريقة الحسية و... الأورد والأذكار وفوائدهما، يقول فيها:

وبعد فمقصود بالإرعاق أنسوق الأقلام لدى الإسعاق

ضد الذي يفيد للمريد طريقة التجان بالتسريد

منه وكه الطلاب نهج التجان الخالص الأصلاب

وجمع نمرام والمحتاج من ورده لسالك محتاج⁽¹²⁾

نبحث في هذه الأبيات عن الأسباب والمقاصد التي دعت إلى نظم هذا الديوان، من مهم تعليم المريد أحكام الطريقة التجانية وأدائها بأسلوب أدبي سهل ولهذا سماه... سنعمل الشيخ في الديوان بعض الصور الفنية جسد بها أفكاره وتوجيهات التربية،... من الجناس الناقص في قوله: (إرعاق - إسعاق). الاستعارة التصريحية في قوله: (سوق الأقلام) شبه الحبر بالعرق والقلم بالنوق لتناسب بين القلم وعنق النوق، وهذا... وجذاب في التعبير عن الكتابة، و نراه بصور ديوانه تصويرا بيانيا جذابا بقوله... وكه الطلاب...) على سبيل الاستعارة التصريحية، فمسائل الديوان كنثرة يانة... نية.

3 - كتابه قنطرة المريد تعلم العلوم العربية والإسلامية، وهي أرجوزة نظمها الشيخ ليعلم طلبه العلم عن ماهية العلم وطرق اكتسابه وأدابه ومنافعه، ويبلغ عدد الأبيات سبعمائة وتسعة وعشرين بيتاً يقول فيها:

للعلم يا رحمان يارحيم فاغفر ذنوبى حتى ياقيتوم
معرفة الدقائق الفقه معا نوع من العلاج فاعلم واسمعا
معرفة النفس الذى لهاوما كان عليه الفقه عند الحكما
وقال ما العلم سوى الذى عمل به كترك كل ما كان عجل⁽¹³⁾

تحدث الشيخ في هذه الأبيات أن من أهم العلوم علم الفقه وعلم الطب وعلم النفس، وأن أفضل علم العلم الذي عمل به الإنسان. استخدم الشيخ في هذا النظم الصور الفنية البلاغية ليعبر بها عن أفكاره الطبية، ومنها أسلوب الإنشاء الطلبى الذى أخرجه عن أصله إلى الترغيب والحث كما فى قوله (فاعلم واسمع) ترغيباً لا إلزاماً، ومن الطلب إلى الدعاء والترحم فى قوله (فاغفر ذنوبى) دعاء لا إلزاماً، فخرجا من أصليهما إلى الدعاء والترغيب، ويوجد فى البيت الرابع جناس غير التام: (عمل - عجل).

وقد رسم الشيخ فى الديوان لطالب العلم وسائل معينة على اكتساب العلم وتحصيله، منها:

- 1- أن يحسن الطالب نيته لطلب العلم، لأن الأعمال مبنية بالنيات.
- 2- أن يختار الطالب شيخاً مرشداً عالماً بالعلم الذى يريد أن يتعلم به عنده، وأن يثبت على تعلمه.
- 3- أن يحترم طالب العلم أهل العلم ويعظمهم بما يليقهم.
- 4- أن يكون ذا الجد والمواظبة وعلو الهمة والثقة بالنفس.
- 5- أن يبدأ الطالب دروسه يوم الأربعاء، إذ قيل ما يبتدأ به حوى التكميل بإذن الله.
- 6- أن يتوكل الطالب على الله فى أمر الرزق والمعيشة، لأن اشتغاله بالمعيشة تورث الكسل، ومن يشتغل بطلب العلم لوجه الله يرزقه الله من حيث لا يحتسب.
- 7- أن يختار الطالب أزمناً وأوقاة مناسبة لطلب العلم وتلقى الدروس، ويرى الشيخ أن أنسب الزمان للتعلم وتلقى الدروس هو شرح الشباب، وأن أفضل الوقت لمراجعة الدروس وقت السحر وبين المغرب والعشاء وأوقات الصفاء.
- 9- على طالب العلم ألا يكثر الأكل والنوم من غير ضرورة.
- 10- أن يترك طالب العلم المعاصي ومصاحبة العاصي.
- 4- ومن أشهر قصائده الطويلة قصيدته اللامية فى مدح سيد بني عدنان - صلى الله عليه وسلم - سماها: (لقد هاج قلبى) وهى فى مائة وأربعين بيتاً يقول فى مطلعها:

لقد هاج قلبى للحنين عجل
وركب إلى واد العقيق عجل
وقت نعينى إن تخلفت أسبل
بأمطار شوق كالعقيق تسيل
نوح كما ناحت حماة أيككة
يهيجها نحو البكاء هديل
ونوى يعقوب على فقد يوسف
وترحمنى وقت النواح ثكول
هو كبدا من حب من لم ألقه
وبحر اشتياقى للهيام يهول⁽¹⁴⁾

استفتح الشيخ هذه القصيدة بالغزل العفيف فقد هيج الشوق والحب قلبه وانهده مسرعا فركب إلى ديار محبوبه التي تقع في وادي العقيق، وطلب الشيخ من عينيه أن تسكبا لشوق قصراتها كالعقيق صفاء لتخلفه عن الوصول إلى عاشقه وهذا التخلف زاده بكاء أشد حممة أيككة وبكاء يعقوب على يوسف وتكلى على زوجها. يترحم الشيخ على قلبه الذي

استخدم الشيخ في الأبيات تعبيرات قيمة تحمل الصور البلاغية الجميلة، استعمل من بداية قصيدة أسلوب المجاز العقلي بقوله: (لقد هاج قلبى للحنين عجل..) حيث أسند فعل هاج إلى هو المصدر الحقيقي وهو عجل، بيد أن الفاعل الحقيقي هو الحب والشوق لحضرة ممدوحه، وقد استخدم جناس التام بين لفظى عجل فى الصدر وعجل فى العجز، ومعنى الأول العذراء بمعنى الشئ السريع، ونراه فى البيت الثانى يورد الاستعارة والتشبيه المرسل المفصل، فى قوله: (وقت نعينى) الاستعارة حيث حذف المشبه به ورمز له بشئ من لوازمه وهو العين، والقريئة: (وقت) وكذلك فى قوله: (أسبل بأمطار شوق) حيث استعار الأمطار للدموع، ليشير إلى شدة حبه ومحنته، وفى قوله: (بأمطار شوق كالعقيق تسيل) التشبيه المرسل المفصل حيث شبه شوقه بتعقيق السائل، وفى قوله: (أنوح كما ناحت حماة أيككة) التشبيه المرسل، وفى قوله: (نوح نكول) التشبيه البليغ حيث شبه نياحه بنياح الثكلى. والشاعر فى كل هذا النياح حريص تصوير شوقه لممدوحه، فمزج بين الشوق والحزن، وبين الألم والأمل.

قد عبر الشاعر حبه وشوقه بالنبي صلى الله عليه وسلم بأسلوب الاستعارة حيث استعارة من حموع الشوق، وتظهر مهارته وخبرته الأدبية فى إختيار الألفاظ الجزلة التى تناسب حقيقة المدح والشوق مثل لفظة: هاج، وعجل وهديل.

ومن أشهر قصائده أيضا قصيدته النونية التى سماها: رى الظمان فى مولد سيد بنى عدنان صنى الله عليه وسلم، وقد افتتحها الشيخ بالغزل العفيف على اثنين وعشرين بيتا يقول:

ألا يا دعد ويحك نبئني
بذكر البان تهتان العيون
أفي بين حبا لك أم ببين
لعشاق برامة خبريني
قد نكي الأحبة كي نداوي
ضنى فينا بأجراء الشئون
لأما تأتيني بكى قلبي
بنار الحب كيا غيرهون

تعيّرني الهوى في كل يوم مدى تفر الفؤاد مع الوتين
دعي عنك التفتيح ذات دلّ به يزداد قلبي من فتون
ألا حبل المودة جدد يها ففي التجديد نجيا كل حين⁽¹⁵⁾

استعمل الشاعر في هذه القصيدة الصور الفنية، منها أساليب الخبر التي تظهر في استعماله أداة الاستفتاح والتحضيض وأداة النداء البعيد الذي يقصد بها علو المرتبة، ومنها المجاز المرسل للعلاقة المحلية حيث ذكر البان وأراد الساكنين في قوله (نبنيني بذكر البان تهتان العيون)، ونراه يستخدم الاستفهام الاستعطافي ليتأكد عن حبّها إياه، و الجناس التام في قوله: (أفي بين حبالك أم يبين؟) البين الفراق والبين الثاني الوصل،⁽¹⁶⁾ نراه يعبر عن حنينه وشغفه بالمجاز فيطلب من راحلته أن يقفا على الأطلال ليبكيان عن الأحبة ليشفي مرض الشغف والحب الراكد في قلبه، في قوله: (قفا نبكي الأحبة كي نداوي....)، وورى الشيخ يعبر عن شوقه الشديد الذي أثر في قلبه بسبب الفراق والبعد عن حبيبته، فنراه يملطف منها أن تأت إليه وتكوى قلبه بنار الحب من غير الرأفة والهوان، بقوله: (ألما تأتيني بكى قلبي بنار الحب كيّا غير هون) ونجد الشيخ أخيراً يستعطف بها لتجدد العلاقة الودية بينهما لأن ذلك يضمن بقاءه في الحياة، فقد استعمل الشيخ في هذه الخواطر أسلوب المجاز المرسل، ففي نسبة النار إلى الحب مجاز علاقته الحالية.

6- ومن مؤلفاته كتابه: كفاية الراغبين فيما يهdy إلى حضرة ربّ العالمين واقماع المحدثين في الشريعة ما ليس له أصل فيها.

تناول الشيخ في الكتاب قضايا الشريعة الإسلامية في اثني عشرة فصلاً، وقد أبدى الشيخ رأيه في جواز الاستعانة بالمستعمر أو الحاكم في الكتاب، ففي الفصل الثاني عشر من الكتاب أورد وصية سيدنا الإمام مالك لسيد الشافعي رضي الله عنهما عند فراقه: (لا تسكن الريف يذهب علمك، واكتسب الدرهم ولا تكن عالة على الناس، واتخذ لك ذا جاه ظهراً لئلا يستخف بك العامة، ولا تدخل على ذي سلطة إلا وعنده من يعرفك، وإذا جلست عند كبير فليكن بينك وبينه فسحة لئلا يأتي من هو أقرب منك إليه فيدنه ويبعدك فيحصل في نفسك شيء)، ويورد الشيخ وصية أخرى يثبت بها فكرته في جواز التعامل بالمستعمر: (لا تنتزعن يدك من أصحاب شوكة) أي لا تخرج نفسك من الحمى وصحبة من له الشوكة والسطوة والجاه والسلطة على العامة، وقد قيل لا يعبد الله في هذا الزمان إلا تحت جناح الظلم..وقد قال تعالى (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين)⁽¹⁷⁾

فقد أثبت الشيخ الحاج مالك سه رأيه في جواز تعاونه مع المستعمر الذي لا يكون سبباً لعدم نجاحه في دعوة الناس إلى الإسلام ونشر اللغة العربية والتأليف وقرض الشعر وإنشاء مجالس تعليم العربية والإسلامية في المدن والقرى. وكان بعض الشيوخ والعلماء يرفضون معاملة المستعمر.

وقد تخرج على يد الشيخ نخبة من العلماء تبحروا في العربية والإسلامية، وقد بلغ عدد **تصوير** منهم ثمانية وتسعين عالماً منهم من كان فقيهاً وشاعراً⁽¹⁸⁾ كابنه الشيخ أبي بكر **تلمود** عام 1885م وتوفي عام 1957⁽¹⁹⁾ -رحمة الله عليهم- كان من كبار الشعراء **ولضاء** في المنغال وله ديوان مخطوط يحتوى على سبعة أقسام وهي: المحمديات، التجانيات، **هكبت**. نقولات الإلهيات، المراثيات، العمريات، ثم الإرشادات. فالقسم الأول المحمديات **هيرة**. مدها: نزة الغيداء وزيرجد البيضاء في مدح البشير النذير خاتم النبيين وإمام المرسلين **محمد** محمد صلى الله عليه وسلم يقول في مطلعها:

تعارفت بنواحي حبّ خنساء	يالهف نفسي هل في المصير وجناء
يعتق عن ذكر سلمى طيب مبسمها	ليلى فتنسى عن الأفكار أسماء
فيها ضلاً كغزال حين لحظتها	عينا طلاً وكحيل الطرف هيفاء
تسبيك منها نسيم الجرم فأنحة	كأن منظرها في النظر لمعاء
و روضة لعبت أيدى الرياح على	مزن التجاويد في النافق وطفاء
فرت مناهلها للهطل وانفجرت	تعطى المناهل ببيضاء وحمراء
كأن أزهارها فوق الزبي مرحا	مثل نجوم سماء وهي ظلماء ⁽²⁰⁾

سعر الشيخ رحمه الله في هذه الأبيات بعض الصور البيانية كالتشبيه المفصل في قوله: **هيفاء** ضلاً كغزال....) والتشبيه التمثيلي في قوله: (تسبيك منها نسيم الجرم فأنحة كأن **منظر** في النظر لمعاء أو روضة...) وفي قوله: (كأن أزهارها فوق الزبي مرحا مثل نجوم **سما** وهي ظلماء) وهذا التصوير اليديع تتمتع به الأبصار والأسماع، وتتفتح به العقول وتراح **به** نفوس. ونجد الشيخ يورد شكلاً جميلاً لروضة سقاها المزن الذي حملت الريح من آفاق بعيدة **هيرة** روضه في بهجة وبهاء تهب منها النسيم، في قوله: (أو روضة لعبت أيدى الرياح **عتر** من التجاويد في النافق وطفاء). وذلك بأسلوب الاستعارة.

بدء الشيخ الحاج مالك: الشيخ محمد المنصور -رحمة الله عليه- ولد سنة 1892م **وتوفي** عام 1957م⁽²¹⁾ وكان عالماً وشاعراً وله ديوان مخطوط يقول في بعض قصائده:

أيا صاح صبرا والكريم صبور	سيحكم ما بين العباد خبير
فإن لم يكن في اليوم لابد من غد	تبصر و في عقبى الأمور أمور
فإن نرى تلك الأمور بعيدة	فنغتر ما للغافلين شعور
إذا ما بدا أمر فكن تحت حكم من	على كل شيء في الأمور قدير
ولا تنظر قول الوشاة فإنه	هباء وقد ذم الوشاة النذير ⁽²²⁾

يقول الشاعر على المرء أن يصبر مقتدياً بالمولى الكريم الصبور الذي سيحكم ما بين **لهم**. ويعطى كل ذي حق حقه، إما في هذه الحياة أوفى الآخرة، فالغور للصابرين (إنهم يرونه

بعيدا ونراه قريبا) [المعارج:7] ، وعلى المرء أن يضع نفسه تحت حكم الله القادر على تغيير الأمور كما يشاء ومتى يشاء، وعلى المؤمن ألا يصغ إلى أقوال المفسدين والوشاة ، فأقوالهم مذمومة ومكروهة.

نجد في القصيدة صورا بلاغية منها الخبر الابتدائي كما في قوله: الكريم صبور، في عبي الأمور أمور، والخبر الطلبي كقوله: فإننا نرى، فإنه هباء ، وقد ذم الوشاة النذير، فقد أكد الشاعر تلك الجمل بمؤكد، ونجد في القصيدة الخبر الإنكاري في قوله: فإن لم يكن في اليوم لابد من غد ، فقد أكد الشاعر الخبر بمؤكدات وهي: الفاء، إن ، لم، لابد. ونرى أيضا في النصوص الإنشاء الطلبي مثل قوله: أيا صاح صبرا، وقوله: تصبر، وقول: فكن تحت حكم ...، وقوله: ولا تنظرن.

ومن شعر الشيخ منصور هذه القصيدة التي يوجه ويرشد بها أخاه عبد العزيز مبه وعامة الناس قائلا:

عبد العزيز أعرنى القلب أوصيكا	وصية عنك تشفى كل ما فيكا
في ذا الزمان الذي عم الفساد به	ولا ترى أحدا فيه يصا فيكا
فغض طرفك لاتفحص أخى أبدا	ولا تكونن تعادى من يعاديك
لا ترفعن خطوة إلا وترفعها	إلى الذي كان عنه البر يجزيكا
والصبر والعفو والإحسان من شيم	ترضى الإله وللخيريات تغريكا
ولا ترك بدعوى النفس معتقدا	فضلا على الغير فاحذر من أمانيك
أهل الزمان جواسيس العيوب فلا	تأمن على أحد فيما يداريكا
لا تتعب النفس فيما لست تدركه	مادا مت النفس لاتقبل ترجيكا ⁽²³⁾

ومدح شيخ منصور والده الحاج مالك سه بقصائد عديدة منها قصيدته الميمية بنيف وأربعين بيتا منها قوله :

أيا من يروم شفاء السقم	وحليا من اللؤلؤ المنظم
بأخبار شيخخي رويدا وسل	خبيرا به ثم قل لي نعم
فشخي المري المرقى المدر	س كل العلوم الشهير العلم
إمام به يقتدي للهدى	وركن الأنام الذي ما انهدم

إلى أن قال:

هو الشيخ من كل فيض يرى	أسر له الله سرّا كتم
وسعد السوادين في أفقهم	وفوز البياضين في المغنم ⁽²⁴⁾

مير - الحاج مالك: الشيخ الحاج عبد العزيز الشاعر الخطيب ولد سنة 1904م وتوفي 1997م.⁽²⁵⁾ وقد ألقى الشيخ كلمة في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي في مكة المكرمة عام 1397هـ منها:

((أصحاب الفضيلة السادة الأعضاء ، السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته
 إنه لمن دواعي الفرح وجوالب السرور أن تتاح لنا هذه الرصة السعيدة بالمثل
 أمام حضرتكم للمشاركة في مؤتمر رابطة العالم الإسلامي بمهد الوحي وقبلة
 تسمين مكة المكرمة لخدمة الإسلام وتوحيد كلمتهم وتسوية صفوفهم حتى نمثل
 من مجموعهم هيكلًا جبارًا يقف سدًا دون تير الإحاد الجارف المستتر تحت ثوب
 نرقي والمدنية المزيفة، ذلك الهيكل الذي.....صوره الصادق الأمين صلوات الله
 وسلامه عليه....بكلمته الجامعة: "مثل المؤمنين في تواددهم وتراحمهم وتعاطفهم
 كمثل الجسد الواحد إذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى"
 ننكدهم المسلمون وذلكم هو الإسلام الذي قزّمبدأ المساواة بين ابنائه في جميع
 الحقوق والواجبات...بغض النظر عن أنسابهم وألوانهم وجنسياتهم...))⁽²⁶⁾

الجزء اليسير من كلمة الشيخ ، التي تعرفنا حقوق المسلمين خاصة وحقوق الناس عامة.

خاتمة

نلاحظ من خلال هذه المقالة أن الشيخ الحاج مالك سبه شاعر وأديب ومرب بذل جهودا
 فمس قلعات وقرض دواوين وقصائد وألف كتباً علمية للمساهمة في نشر اللغة العربية في
 العمل. فقد تخرج في مدرسته نخبة من العلماء ينشرون العلوم العربية والإسلامية في السنغال
 المجاورة بوسائل عديدة المفيدة . وتوصي المقالة القاري الكريم أن يتمسك بتلك
 ينشر بها اللغة العربية في بلده والبلاد المجاورة له ، كما توصي الباحثين الأفارقة على
 مهامات علماء بلادهم في نشر اللغة العربية والوسائل التي اعتمدوا بها لتكون مراجعا.

الهوامش والإحالات

- 1- عثمان أنجاي ، صفحة من تاريخ السنغال عبر العصور، تقديم: الأستاذ الدكتور محمد سالم أبو عاصي، غير مؤرخ، ص40
- 2- أحمد جوف، تاريخ المدارس القرآنية بغرب إفريقيا، غير مؤرخ، ص44
- 3- عامر صمب (الدكتور)، الأدب السنغالي العربي، مطبوع ومنتشر، طبعته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر، الجز الثاني، غير مؤرخ، ص119
- 4- عثمان أنجاي، صفحات من تاريخ السنغال عبر العصور، مطبوع بمطبعة خطاب 47 شارع قصر النيل-القاهرة 2005 م، تقديم الأستاذ الدكتور محمد سالم أبو عاصي، راجعه الدكتور عبد الغفار ص40.
- 5- أحمد جوف ، تاريخ المدارس القرآنية بغرب إفريقيا، المرجع السابق، غير مؤرخ، ص106
- 6- عامر صمب، المرجع نفسه، ص121
- 7- أحمد جوف، تاريخ المدارس القرآنية، المرجع السابق، ص106-108
- 8- مالك سه (الشيخ)، خلاص الذهب في سيرة خير العرب، مطبعة إفريقيا بدار شيخ كبي رفسك، السنغال، غير مؤرخ، ص3
- 9- المرجع نفسه، ص3
- 10- المرجع نفسه، ص59
- 11- المرجع نفسه، ص65
- 12- مالك سه (الشيخ)، فاكهة الطلاب، مطبعة إفريقيا بدار شيخ كبي "رفسك"، السنغال، غير مؤرخ، ص3.
- 13- مالك سه (الشيخ)، قنطرة المريد، مطبعة إفريقيا بدار شيخ كبي رفسك، السنغال، غير مؤرخ، ص1-2.
- 14- مالك سه (الشيخ) لقد هاج قلبي، مطبعة إفريقيا بدار شيخ كبي رفسك، السنغال، غير مؤرخ، ص1.
- 15- عامر صمب، الأدب السنغالي العربي، المرجع السابق، ص145
- 16- محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الرازي، مختار الصحاح طبعة حديثة منقحة بمطبعة مصطفى الثاني وأولاده بمصر 1369هـ 1950م، ص32
- 17- عامر صمب، الأدب السنغالي العربي، المرجع السابق، ص163
- 18- إبراهيم جوب، تحفة الإخوان في التعريف بالشيخ الحاج مالك سه، غير مؤرخ، ص32
- 19- عامر صمب، الأدب السنغالي العربي، المرجع السابق، ص163
- 20- أبو بكر بن الشيخ الحاج مالك سه ديوانه، مخطوط.
- 21- عامر صمب، الأدب السنغالي، المرجع السابق، ص176

22- منصور بن الحاج مالك سه ، ديوانه المخطوط

23- المرجع نفسه

25- عامر صمب، الأدب السنغالي العربي، المرجع السابق، ص187-188

26- المرجع نفسه، ص199

المراجع والمصادر

- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، طبعة مجددة 1424هـ 2003م دار الفكر بيروت.
- بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، الطبعة الثالثة، 1432هـ 2011م .
- الحافظ جلال الدين السيوطي، عقود الجمان في علم المعاني والبيان، دار الفكر، بيروت، غير مؤرخ .
- خطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، شرح وتعليق وتنقيح الدكتور محمد عبد المنعم خفاجي المجلد الأول والثاني، الطبعة الثالثة 1414هـ 1993م دار الجيل بيروت.
- عامر صمب (الدكتور)، الأدب السنغالي العربي، مطبوع ومنشور، طبعته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع الجزائر.